

الدين المعاملة

المعاملة بل إننا من أصعب الشكال سوء المعاملة لأنها توقع الفرد في الخطأ دائما ... فالحنيم شخص محبوب بين البشر لسعة صدره وقدرته على تحمّل المشاكل بهدوء. وبعد زيادة التكنولوجيا وبعد أن أصبح العالم كله كبيت صغير أصبحنا في أمس الحاجة لتحسين طرق معاملتنا مع أبناء مجتمعتنا والمجتمعات الأخرى، فطريقتك في التعامل توضح دينك وديننا الإسلامي اسمي الأديان السماوية ولكي ننشره بين العالم يجب أن نحيب الآخرين عنه ولأن يزيد حبيهم له إلا بإظهار أهم معالم الدين الإسلامي كالرغبة في نشر السلام وحسن معاملة الغير وعدم التفريق بين طوائف البشر.

يظهر على هيئة الدين كله إطلالة الألق وتقصير اللوب والإنساک بالسبحه ولكن تجدد غلبت القلب مع الآخرين فقط مع من يتعامل معهم وذلك يعتبر من أسوأ الأشياء حيث إنه بذلك يكره الآخرين فيه ولأن يبقعه بقُصُ الأخرين له ولا ابتعادهم عنه فقد قال تعالى لرسوله الكريم « ولو كنت ظفا غليظ القلب لانقضوا من حولك». وسوء معاملة الغير تظهر بأشكال عدة فقد نجد الآخر يلقي بأسوأ الألفاظ على الآخرين وآخر لا يبالي بمشاعر الآخرين فيفسر لسانه قبل عقله فخرج منه بعض السلوكيات التي يبخسها الغير وهناك آخرون لا يعلمون أن عصبيتهم تعثر من سوء

كيفية معاملة الناس من أهم الأشياء التي توضح سلوك وشخصية الإنسان.. ويحرص ديننا الإسلامي على السلوك الطليب بين الأفراد بعضهم البعض لأن سلامة أي مجتمع تتوقف على المعاملة الحسنة لكي تسود العادات الحبية بين البشر كالإخلاص في العمل وإيثار الغير وسيادة الأمن والأمان بين أفراد الشعب.. ومعدّ الصغر ونحن نسمع جملة «الدين المعاملة» ومن هنا نجد أن الدين الحسن ليس فقط بإقامة شعائر الإسلام بل أيضا بأن تطيب معاملتك مع الآخرين. وفي وقتنا الحالي نجد من يقيمون الإسلام خارجيا فقط وليس ظاهريا أي قد تجد رجلا

في تفسير سورة الحجرات: «إن جاءكم فاسق بنبا فتبينوا» الشك المطلق في جميع المصادر والأخبار مخالف لأصل الثقة بين الجماعة المؤمنة



«يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين». واعلموا أن فيكم رسول الله، لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتكم، ولكن الله حبيب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم، وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان، أولئك هم الراشدون، فضلا من الله ونعمة، والله عليم حكيم». كان النداء الأول للقرير جهة القيادة ومصدر التلقي، وكان النداء الثاني للقرير ما ينبغي من ادب للقيادة وثوقير. وكان هذا وذلك هو الأساس لكافة التوجيهات والنشريات في السورة. فلا بد من وضوح المصدر الذي يتلقى عنه المؤمنون، ومن لقرير مكان القيادة وتوقيدها، لتصبح للتوجيهات بعد ذلك قيمتها وزونها وطاعتها. ومن ثم جاء هذا النداء الثالث بين المؤمنين كيف يملكون الأبناء وكيف يتصرفون بها، ويقرر ضرورة التثبت من مصدرها: «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبا فتبينوا، أن تصيبوا قوما بجهالة، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين».

ويخصص الفاسق لأنه مظنة الكذب، وحتى لا يشيع الشك بين الجماعة المسلمة في كل ما ينقله أفرادها من أبناء، فيقع ما يشبه الشلل في معلوماتها، فالأصل في الجماعة المؤمنة أن يكون أفرادها موضع ثقها، وأن تكون أنبأؤهم مصدقة ماخوذا بها. فاما الفاسق فهو موضع الشك حتى يثبت خبره. وبذلك يستقيم أمر الجماعة وسطا بين الأخذ والرفض لما يصل إليها من أنباء. ولا تعجل الجماعة في تصرف بناء على خبر فاسق، فتصيب قوما يظلم عن جهالة وتسرع. فتندم على ارتكابها ما بغضب الله، ويجانب الحق والعدل في الاندفاع.

وقد ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق. وقال ابن كثير، قال مجاهد وقائدة: أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق لتصدهقهم فلقوه بالصدقة، فرجع فقال: إن بني المصطلق قد جمعت لك لقتالك – زاد فتادة وأنهم قد ارتدوا عن الإسلام – فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد – رضى الله عنه – إليهم، وأمره أن يتثبت ولا يعمل، فأنطلق حتى أتاهم ليلا، فبعث عيونته، فلما جاءوا أخبروا خالدا – رضى الله عنه – أنهم مستمعون بالإسلام، وصعدوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالد – رضى الله عنه – فرأى الذي يعجبهم، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر، فأثزل الله تعالى هذه الآية الكريمة. قال قتادة: فكان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول: « التثبت من الله والعجلة من الشيطان ...» وكذا ذكر غير واحد من السلف منهم ابن أبي ليلى، ويزيد بن رومان، والضحاك، ومقاتل بن حبان، وغيرهم في هذه الآية أنها نزلت في الوليد بن عقبة، والله أعلم. ومدلول الآية عام، وهو يتضمن مبدأ التمهيص والتثبت من خبر الفاسق، فاما الصالح فيؤخذ بخبره، لأن هذا هو الأصل في الجماعة المؤمنة، وخبر الفاسق استثناء. والأخذ بخبر الصالح جزء من منهج التثبت لأنه المرفوض بين الجماعة المؤمنة، في جميع المصادر وفي جميع الأخبار، فهو مخالف لأصل الثقة المرسوخ بين الجماعة المؤمنة، وعطل لسير الحياة وتنظيمها في الجماعة، والإسلام يدع الحياة تسير في مجراها الطبيعي، ويضع الضمانات والحواجز فقط لصيانتها لاتعطيلها ابتداء، وهذا نموذج من الإطلاق والاستثناء في مصادر الأخبار.

الاندفاع المرفوض

ويبدو أنه كان من بعض المسلمين اندفع عند الخبر الأول الذي نقله الوليد بن عقبة، وإشارة على النبي صلى الله عليه وسلم أن يعجل بعابهم، وذلك حسنة من هذا الفريق لندين الله وغضبا لنتع الزكاة. فجاءت الآية التالية تذكرهم بالحقيقة الضخمة والنعمة الكبيرة التي تعيش بينهم ليذكروا قيمتها ويتبينوا

ويتخار: (لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتكم). وفي هذا إحياء لهم بأن يتركوا أمرهم لله ورسوله، وأن يدخلوا في السلم كافة، ويستسلموا للفر الله وتديبره، ويتلقوا عنه ولا يفرحوا عليه.

نعمة الاختيار

ثم يوجههم إلى نعمة الإيمان الذي هداهم إليه، وحرك قلوبهم لحبه، وكشف لهم عن جماله وفضله، وعلق أرواحهم به، وكره إليهم الكفر والفسوق والمعصية، وكان هذا كله من رحمته وفيضه: (ولكن الله بما فعل، ويوجهه لما يفعل وما يقول في هذا الذي وقع.. إنه لامر.. وأنه لنبا عظيم، وإنما لحقيقة هائلة، قد لا يحس بضخامتها من يجدها بين يديه. ومن ثم كان هذا التنبيه لوجودها بهذا الأسلوب: (واعلموا أن فيكم رسول الله)،اعلموا هذا وقدروه حق قدره، فهو أمر عظيم. ومن مقتضيات العلم بهذا الأمر العظيم ألا يقدموا بين يدي الله ورسوله.. ولكنه يزيد هذا التوجيه إيضاحا وقوة، وهو يخبرهم أن تدبير رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم بوحى الله أو إلهامه فيه الخير لهم والرحمة والبسر.. وأنه لو أطاعهم فيما يعن لهم أنه خير لعنتوا وسيق عليهم الأمر.. فإله أعراف منهم بما هو خير لهم ورسوله رحمة لهم فيما يدير لهم

هو الذي أراد بهم هذا الخير، وهو الذي خلص قلوبهم من ذلك الشر:الكفر والفسوق والعصيان.. وهو الذي جعلهم بهذا راشدين فضلا منه ونعمة. وأن ذلك كله كان عن علم منه وحكمة، وفي تقرير هذه الحقيقة إحياء لهم كذلك بالاستسلام لتوجيهه الله وتديبره، والأطمئنان إلى ما وراءه من خير عليهم وبركة، وترك الاقتراح والاستعجال والاندفاع فيما قد يفلتونه خيرا لهم، قبل أن يختار لهم الله، فإله يختار لهم الخير، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم، يأخذ بيدهم إلى هذا الخير.. وهذا هو التوجيه المصود في التعقيب.

وإن الإنسان ليعجل، وهو لا يدري ما وراء خطواته، وإن الإنسان ليقترح لنفسه ولغيره، وهو لا يعرف ما الخير وما الشر فيما يقترح. (ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان جعولا). ولو استسلم له، ودخل في السلم كافة، ورضي اختيار الله له، وأطمأن إلى أن اختيار الله أفضل من اختياره، وأرجح له وأعدو عليه بالخير. لاستراح وسكن.. ولأضفى هذه الرحلة القصيرة على هذا الكوكب في طمانينة ورضى.. ولكن هذا كذلك مئة من الله وفضل يعطيه من يشاء.

السواك مطهرة للفم مرضاة للرب

1 – الاستحذاء: وهو حلق العانة، وهي الشعر الثابت حول الفرج. سمي استحذاء، لاستعمال الحديد فيه، وهي الموسى، وفي إزالته تجمل ونظافة، فيزيله بما شاء من حلق أو غيره.
2 – الختان: وهو إزالة الجدة التي تغطي الحشفة حتى تبرن الحشفة، ويكون زمن الصغر، لأنه أسرع برا، وليبشأ الصغير على أكمل الأحوال. ومن الحكمة في الختان تطهير الأكر من المجاسة المتخلفة في الفلقة وغير ذلك من القوائد.
3 – قص الشارب وإحفاؤه وهو المبالغة في قصه، لما في ذلك من التجميل والنظافة ومخالفة الكفار. وقد وردت الأحاديث في الحث على قصه وإحفاؤه وإعفاء اللحية وإرسالها وإكرامها، لما في بقاء اللحية من الجمال ومظهر الرجولة، وقد عكس كثير من الناس الأمر، فصاروا يوقرون شواربهم ويحلقون لحاهم أو يقصونها أو يحاصرونها في نطاق ضيق (إمعاناً في المخالفة للهدي النبوي، وتقليدا لأعداء الله ورسوله، ونزولا عن سمات الرجولة والشهامة إلى سمات النساء والسفلة، حتى صدق عليهم قول الشاعر:
قص الشارب في إسام محنته
ولا عجب أن النساء ترجلن
ولكن تائبث السرجال عجيب

وسلم: لولا أن أشق على أمتي، لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء، فالحديث يدل على تأكيد استحباب السواك عند الوضوء ويكون ذلك حال المضضفة، لأن ذلك أبلغ في الانتاء وتنظيف الفم، ويتأكد السواك أيضا عند الصلاة فرضا أو نقلا، لأننا مأمورون عند التقرب إلى الله أن تكون في حال كمال ونظافة، إظهارا لشرف العبادة، ويتأكد السواك أيضا عند الإنتباه من نوم الليل أو نوم النهار، لأنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل، يشوص قاه بالسواك، والشوص: الدلك، وذلك لأن النوم تتغير معه رائحة الفم، لتساعد بخرة المعدة، والسواك في هذه الحالة ينظف الفم من آثارها، ويتأكد السواك أيضا عند تغير رائحة الفم باكل أو غيره، ويتأكد أيضا عند قراءة قرآن، لتنظيف الفم وتطيبه ثلاثا كلام الله عن وجل.

وصفة التسوك أن يمر المسواك على لثته وأسنائه، فيبتدئ من الجانب الأيمن إلى الجانب الأيسر، ويمسك المسواك بيده اليسرى.
ومن المزايا التي جاء بها ديننا الحنيف خصال الفطرة التي مر ذكرها في الحديث، وسميت خصال الفطرة، لأن فاعلها يتصف بالفطرة التي فطر الله عليها العباد، وحدهم عليها، واستحبها لهم، ليكونوا على أكمل الصفات وأشرفها، وليكونوا على أجمل هيئة وأحسن خلقة، وهي السنة القديمة التي اختارها الأنبياء وانتقلت عليها الشرائع، وهذه الخصال هي:

روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: السواك مطهرة للفم مرضاة للرب رواه أحمد وغيره. وثبت في «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خمس من الفطرة: الاستحذاء، والختان، وقص الشارب، وثف الإبط، وتقليم الأظافر.
وفي «الصحيحين» أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا: أحقوا الشوارب وأعفوا اللحي من هذه الأحاديث وما جاء بمعناها أخذ الفقهاء الأحكام التالية:
مشروعية السواك، وهو استعمال عود أو نخود في الأسنان واللثة، ليذهب ما علق بهما من صفة ورائحة.
وقد ورد أنه من سنن المرسلين، فأول من استاك إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أنه مطهرة للفم، أي: منختلف له مما يستكره، وأنه مرضاة للرب، أي: يرضي الرب تبارك وتعالى، وقد ورد في بيانه والحث عليه أكثر من مائة حديث، مما يدل على أنه سنة مؤكدة، حث الشارع عليه، ورغب فيه، وله فوائد عظيمة، من أعظمها وأجمعها ما أشار إليه في هذا الحديث: أنه مطهرة للفم مرضاة للرب، ويكون التسوك يعود لئن من أراك أو زينت أو عرجون أو غيرهما مما لا ينقلت ولا يجرح الفم.

ويسن السواك في جميع الأوقات، حتى للصائم في جميع اليوم، على الصحيح، ويتأكد في أوقات مخصوصة، فتأكد عند الوضوء، لقوله صلى الله عليه

